لفظ (خطأ) في النص القرآني

- دراسة دلالية -

المدرس المساعد
كرّار إبراهيم عيسى
جامعة ساوة الأهلية
karar.ibrahim1@sawa-un.edu.iq

The word "error" in the Qur'anic text

- Semantic Study -

Assist. Teacher
Kerrar Ibrahim Isa
Private University of Sawa

الملخص:-

ينفرد القرآن الكريم بخصوصية في دَلالة ألفاظه، فهو الكتاب الذي أعجز العرب عن الإتيان بمثله أو جزئية من مثله، في زمنٍ عرف العرب فيه بالفصاحة والبلاغة وجزالة الألفاظ، ولفظ (خطأ) ورد في المعاجم اللغوية بأكثر من معنى، ويعمل البحث على بيان معانيه في الكتب اللغوية، وما دَل عليه اللفظ في النص القرآني؟ سواء كان منفرداً أو مضافاً إلى ضميرٍ ما، فتناول البحث اللفظ بمطلبين يسبقهما تمهيدٌ.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، لفظ (خطأ)، الخاطئون، النص القرآني، خطايا.

Abstract:-

The Holy Qur'an is unique in its privacy for word semantics. It is the Book that made the Arabs unable to bring the like of it or part of its like, in the time where Arabs were known in eloquence, rhetoric, the abundance of words. The word "error" appeared in linguistic dictionaries for more than one meaning. The research clarifies its meanings in the linguistic books, and what is indicated by the word in the Qur'anic text, whether it was one or added to a pronoun , so the research dealt with the word through two requirements preceded by an introductory.

Key words: the Holy Qur'an, the Qur'anic text, the word(error), the sin, error, the sinners.

المقدمة:

فإنّ القرآن الكريم كتابٌ سماوي، تناوله عدد كبير من الدراسات، وخاض الباحثون في غمار كلماته، وبلاغة نسجه، وفصاحة ألفاظه وبيان دَلالتها.

أردتُ في هذه الورقة البحثية أن أبيّن جزئية من علوم القرآن لتحسب لي خدمة لكتاب الله عز وجل، وإنْ كان لا يخلو من دراسة دَلالية لألفاظه ولكن البحث أريد به بيان دَلالة لفظ اعتاد العامة على استعماله في دَلالة معينة ومعنى متعارف؛ لتوضيح ما جاء في القرآن من معانٍ أخر لهذا اللفظ.

وتطلب الأمر أن تقوم الدراسة على مطلبين: تطرق المطلب الأول إلى دراسة لفظ (خطأ) في الكتب اللغوية، وأخذ المطلب الثاني دراسة دَلالة اللفظ في النص القرآني؛ لبيان المعاني التي دَلّ عليها، وقبلهما مهادٌ لبيان بعض المصطلحات.

مهادٌ بالتعاريف

الدَلالة لغةً واصطلاحاً:

كل مفردة لابد لها من جذر تشتق منه، كذلك الدَلالة فهي مشتقة من ((دلّ: الدَّلُّ دلالُ المرأة إذا تَدَلَّلَتْ على زوْجها تُريه جَراءةً عليه في تَغَنُّجٍ وتَشَكُّلٍ كأنَّها تُخالفُه وليس بها خلاف. والرجلُ يُدِلُّ على أقرانه في الحرب يأخُذُهم من فَوق. والبازي يُدِلُّ على صيده))[١]. وليس هذا فحسب فالدلّ يراد به شكل المرأة فيقال: ((امْرَأَة ذَات دلّ أَي شكل. وأدل الرجل إدلالا إِذا وثق بمحبة صَاحبه فأفرط عَلَيْه))[٢]. فالدال واللام أصلان ((أَحَدُهُمَا إِبَانَةُ الشَّيْءِ بِأَمَارَةٍ تَتَعَلَّمُهَا، وَالْآخَرُ اضْطِرَابٌ فِي الشَّيْءِ. فَالْأَوَّلُ قَوْلُهُمْ: دَلَلْتُ فُلَانًا عَلَى الطَّرِيقِ. وَالدَّلِيلُ: الْأَمَارَةُ فِي الشَّيْءِ. وَهُوَ بَيِّنُ الدَّلَالَةِ وَالدِّلَالَةِ))[٣]. ومجازاً يقال ((الدالّ على الخير كفاعله))[٤].

واصطلاحاً عرفها الجرجاني (ت: ٨١٦هـ) بأنّها ((كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص، وإشارة النص، ودلالة النص، واقتضاء النص))[٥]. وذكر أحمد مختار عمر أكثر من تعريف للدلالة بقوله: ((يعرفه بعضهم

بأنّه "دراسة المعنى" أو "العلم الذي يدرس المعنى" أو "ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى" أو " ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادراً على حمل المعنى"))[٦].

المطلب الأول

لفظ (خطأ) في المعاجم اللغوية

ورد لفظ (خطأ) في الكتب اللغوية التي تناولت معاني هذه الكلمة، وما لها من المدلولات، فيقال: إنّ ((خطأ: خَطِيءَ الرجلُ خِطْئاً فهو خاطِيءٌ. والخَطِيئة: أرض يخطؤها المطر ويصيب غيرها. وأَخطَأَ إذا لم يصب الصواب. وخَطايا أصلها خَطائِيء... والخَطَأ: ما لم يتعمد ولكن يُخْطَأُ خَطَأً وخَطَأْتُه تَخْطِئَةً))[٧]. ويعرف الخطأ بـ((الذنبُ، تقول: خطيء خطأً، إذا أذنبَ. والخطأُ: خلاف الصواب، ويُقال منه أخطأ))[٨]. ويُقال ((أَخْطَأَ إِذَا تَعَدَّى الصَّوَابَ. وَخَطِئَ يَخْطَأُ، إِذَا أَذْنَبَ))[٩]. و ((خطيء خطأ عظيماً إذا تعمد الذنب))[١٠].

المطلب الثاني

دلالة لفظ (خطأ) في القرآن الكريم

لابد أن نشير إلى إحصائية عن عدد المرات التي ورد فيها لفظ (خطأ) في القرآن الكريم، إذ ذكر اللفظ في النص القرآني اثنين وعشرين مرة بأكثر من صيغة، فورد بصيغة (خطأ) مرتين، و(خطايا) خمس مرات، و(خطيئة) ثلاث مرات، وصيغ أخرى.

وللسياق القرآني خصوصية في استعمال الألفاظ، ربما تأتي لفظة معينة بدلالة لم ترد في الكتب اللغوية، لإعجازٍ قرآني، فالقرآن نزل بلغة العرب متحدياً لهم دَلالة وبياناً وتصديقاً لنبوة محمد i ، فالقرآن الكريم ميدان رحب، نهلت منه أقلام الباحثين، وبعد كل بحث في علم ما يفتح للباحث بابٌ آخر، إذ القرآن دستور علمي، ومنهج متكامل، ومن خلال هذه الورقة البحثية نسعى لبيان دَلالة (خطأ) في النص القرآني، ومدى موافقتها لمعانيها المذكورة في الجنبة اللغوية، وبيان الفرق إن وجد. وأول ما نتناول دراسته:

- **خطأ:**

ومن النصوص القرآنية التي احتوت على لفظ (خطأ) قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ

مُؤْمِنًا إِلاَّ خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ (النساء: ٩٢).

والخطأ في هذه الآية يراد به خلاف الصواب، أي: وقع الأمر من غير تعمد وقصد لوقوعه، وهذا ما أشار له أبو حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) بقوله: ((مَا كَانَ الْمُؤْمِنُ لِيَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَلِهَذَا الْمَعْنَى أَرَادَ مَنْ قَالَ مَعْنَاهُ: مَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا، لَكِنْ يَقَعُ ذَلِكَ مِنْهُ خَطَأً. وَكَذَا مَنْ قَالَ: لَيْسَ فِي حُكْمِ اللَّهِ أَنْ يقتل المؤمن الْمُؤْمِنُ إِلَّا خَطَأً))[١١]. وأراد الله عزّ وجل من خلال الآية السابقة أنْ يذكر لنا ويبيّن بـ((أنّ حُرْمَةَ القَتْل كانت ثَابِتَة من أوَّل زمان التَّكْليف))[١٢].

- **خطيئة:**

ومن المواضع التي جاءت فيها صيغة (خطيئة) في القرآن الكريم ثلاثة مواضع في سور البقرة والشعراء والنساء ولكن بصيغ مختلفة وجذرها (خطأ)، ففي سورة النساء قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ (النساء: ١١٢).

لم تخرج خطيئة في الآية عن معنى الذنب الذي يرتكبه الانسان بعمدٍ أو بغير عمد إذ ((الخطيئة ما أتاه الإنسان [من ذنب] متعمداً، وغير متعمد والإثم ما أتاه متعمداً فقط. ومن أجل ذلك فصل بينهما في الاكتساب. فالمعنى: ومن يكسب خطيئة على غير عقد منه لها، أو إثماً على عمد منه... تحمل بفعله ذلك فرية وكذباً وإثْماً عَظِيماً))[١٣]. ولكلمة الخطيئة في الخطاب القرآني في سورة النساء هنا خصوصية، فعند قراءة الآية يتبادر إلى الذهن، هل هناك فرق بين الخطيئة والإثم؟ فالسياق القرآني جعل لها دَلالة تختلف عن دَلالة الإثم، إذ الخطيئة ذنب جيء به عمداً أو بغير عمد، والإثم ذنب جيء بعمد.

- **خطيئته:**

وردت في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: ٨١). وفي هذه الآية دلت الخطيئة على الكفر إذ قيل ((والخطيئة الكفر، ولفظة الإحاطة تقوي هذا القول وهي مأخوذة من الحائط المحدق بالشيء))[١٤]. وعن طريقها بيّن الله سبحانه وتعالى ((أَنَّ الْخُلُودَ فِي النَّارِ وَالْجَنَّةِ إِنَّمَا هُوَ بِحَسَبِ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ))[١٥].

وفسرت (الخطيئة) بالكفر في هذه الآية؛ لأنّها تشمل جميع أحوال الانسان فلا يخلو منها شيء من جوانبه فـ((أنّ من أذنب ذنباً ولم يقلع عنه استجره إلى معاودة مثله والانهماك فيه وارتكاب ما هو أكبر منه، حتى تستولي عليه الذنوب وتأخذ بمجامع قلبه فيصير بطبعه مائلاً إلى المعاصي، مستحسناً إياها معتقداً أنّ لا لذة سواها، مبغضاً لمن يمنعه عنها مكذباً لمن ينصحه فيها))[١٦].

- **خطيئتي:**

ذكرت في سورة الشعراء، إذ قال تعالى: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ (الشعراء: ٨٢). تبيّن لنا الآية طلب إبراهيم عليه السلام من ربّه، إذ أراد المغفرة منه، وعبّر عن الكذب في الآية بـ(خطيئتي) فقيل أنّ المراد ((كذباته الثلاث الواردة في الحديث، وهي قوله في سارة زوجته: هي أختي، وقوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ وقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ﴾ وقيل: أراد الجنس على الإطلاق؛ لأن هذه الثلاثة من المعاريض فلا إثم فيها))[١٧].

وجاء السياق القرآني بدلالة لـ(خطيئتي) التي جذرها (خطأ) مختلفة عمّا ذكر في المعجم اللغوي، وأشرنا إليه في دلالتها في المعاجم اللغوية، إذ دلت في الآية على معنى الكذب وقال بذلك ((أكثرُ المفسرين))[١٨].

- **خاطئين:**

ذكرت في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ (يوسف: ٩٧). في الآية اعتراف من بني يعقوب -أخوة يوسف- بما ارتكبوه من خطأ بحق أخيهم يوسف a ، فقالوا: يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا، فـ((روي أنّ يوسف a لّما غفر لإخوته، وتحققوا أيضا أنّ يعقوب يغفر لهم، قال بعضهم لبعض: ما يغني عنّا هذا إنْ لم يغفر الله لنا؟! فطلبوا- حينئذ- من يعقوب أن يطلب لهم المغفرة من الله تعالى، واعترفوا بالخطأ، فقال لهم يعقوب: سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ))[١٩]. فقولهم: إنّا كنّا خاطئين، اعتراف بجريرتهم بحق يوسف a ، وهذا الاعتراف أخرج لفظ (خاطئين) للدلالة على ما يقابل الصواب، وهو الخطأ، ولأنّه أقرب دلالة للسياق القرآني. وقيل دلّة على الإثم ((أي إثما كبيرا يقال خطىء يخطأ خطأ مثل أثم يأثَمُ إِثْمًا قَالَ تَعَالَى: إِنَّا كُنَّا خاطِئِينَ... أَيْ آثِمِينَ))[٢٠].

ومن المواضع الأخرى الواردة في القرآن الكريم لنفس الصيغة-خاطئين- ما ذكر في قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ (يوسف: ٩١). ذكر السمرقندي (ت:٣٧٣هـ) في تفسيره للآية أنّ ((إخوة يوسف اعتذروا إليه فقالوا: لقد فضّلك الله علينا، واختارك وَإِنْ كُنَّا لَخاطِئِينَ يقول: وقد كنا لعاصين لله تعالى فيما صنعنا بك))[٢١]. وهو اعتراف إخوته بما فعلوه بحقه وبيّنوا سبب ذلك بقولهم: إنّ الله ((فضّلك علينا بالتقوى والصبر وسيرة المحسنين. وإنّ شأننا وحالنا أنّا كنا خاطئين متعمدين للإثم، لم نتقِ ولم نصبر، لا جرمَ أنّ الله أعزّك بالملك وأذلنا بالتمسكن بين يديك))[٢٢].

ومفردة خاطئين اختلف في دلالتها بين الإثم والمعصية، وربما يتبادر لذهن القارئ عدم وجود فوارق بين الدلالتين، لكن الإثم ما ارتكب عمداً، والخطأ إذا كان عمداً فهو إثم، وأمّا المعصية فهي عكس الطاعة، وتقرب معنى من الذنب، فالانسان الذي يعصي الله يراد به المرتكب للذنوب، فـ((كُلُّ مَنْ أَتَى ذَنْبًا تَخَطَّى الْمِنْهَاجَ الَّذِي عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ، حَتَّى يَقَعَ فِي الشُّبْهَةِ وَالْمَعْصِيَةِ))[٢٣].

وهناك موضع آخر لخاطئين ورد في قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ (يوسف: ٢٩).

الخطأ في الآية يراد به ما صدر من امرأة العزيز تجاه يوسف a ، إذ راودته عن نفسها فأبى يوسف ذلك، وفرّ منها فلحقته وقدّت قميصه، فدلت خاطئين على الذنب؛ فـ((إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخاطِئِينَ يعني: من المذنبين))[٢٤]. عندما ((راودتِ شابّا عن نفسه وخنتِ زوجك))[٢٥]. وأنتِ من ((القوم المتعمدين للذنب))[٢٦].

وآخرُ موضع لخاطئين ورد في قوله تعالى: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾ (القصص: ٨). تبيّن لنا الآية ما تيسر من قصة موسى a ، عندما ألقته أمه في البحر خوفاً من فرعون وجنوده فجاءها الجواب ((إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ يعني: رسولاً إلى فرعون وقومه. فلما ألقته في النيل جاء به الماء، وكان يمرّ النيل في دار فرعون، فوجدته جواري فرعون بين الماء والشجر))[٢٧].

وجاء لفظ خاطئين بمعنى الشرك والمعصية فـ((إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهامانَ وَجُنُودَهُما كانُوا خاطِئِينَ يعني: مشركين، ويقال: عاصين آثمين))[٢٨].

- **خاطئة:**

من صيغ (خطأ) ووردت في القرآن الكريم مرتين، أولها في قوله تعالى: ﴿نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ (العلق: ١٦) .

ذكر في الآية السابقة ((كلّا لئن لم ينته)) بمعنى: ((لئن لم يمتنع أبو جهل، عن إيذاء النبي صلّى الله عليه -وآله- وسلم، ولم يتب، ولم يسلم قبل الموت لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ... يعني: يؤخذ بنواصيه يوم القيامة، ويطوى مع قدميه، ويطرح في النار. فنزلت الآية في شأن أبي جهل، وهي عظة لجميع الناس، وتهديد لمن يمنع عن الخير، وعن الطاعة. ثم قال عزّ وجل: ناصيَةٍ كاذبَةٍ خاطئَة... خاطئة يعني: مشركة))[٢٩]. ووصف الله الناصية بـ(خاطئة)؛ ((لِأَنَّ صَاحِبَهَا مُتَمَرِّدٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى))[٣٠]. وخاطئة ((اسم فاعل من خطىء من باب علم، إذا فعل خطيئة، أي ذنبا))[٣١].

ولها موضع آخر في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ﴾ (الحاقة: ٩). عند مجيء فرعون وقوم لوط بالشرك والأعمال الخبيثة البعيدة عن تعاليم الاسلام، وهم من العاصين والمكذبين لرّسل ربهم، فعاقبهم الله عقوبة شديدة[٣٢]. ووصفهم بالخاطئة وهي ((الْمَعْصِيَةُ وَالْكُفْرُ))[٣٣]. وهذه دلالة اقتضاها النص القرآني، فالكلمة في القرآن لا تقتصر دلالتها على ما أوردته المعاجم من معانٍ بل للسياق القول الفصل في ذلك.

خطايا:

وردت في القرآن الكريم في أكثر من آية، ولكنها لم ترد مفردة، بل مضافة إلى ضمير، بحسب ما ورد في قوله تعالى: ﴿إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ (طه: ٧٣).

طلب قوم موسى a المغفرة من الله عزّ وجل على تعلمهم السحر، فقالوا: (ليغفر لنا خطايانا) أي ليغفر لنا ربّنا ما أجبرنا عليه فرعون، إذ يذكر ((أنّ فرعون أكرههم على تعلم

السحر و... الله خير لنا منك وأدوم، وثواب الله عزّ وجل خير من عطائك وأبقى ممّا وعدتنا به من التعذيب))[٣٤]. وقولهم هذا من منطلق العقل الذي ((يَقْتَضِي تَحَمُّلَ الضَّرَرِ الْفَانِي الْمُتَوَصَّلِ بِهِ إِلَى السَّعَادَةِ الْبَاقِيَةِ))[٣٥].

طلبهم المغفرة للسحر مبنياً ربما على أنّه الذنب الذي جبروا على فعله، ولكنهم أرادوا المغفرة للشرك والكفر والمعاصي التي ارتكبوها قبل إيمانهم بالله عز وجل[٣٦].

ووردت (خطايانا) أيضاً في قول الله عزّ وجل: ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الشعراء: ٥١).

أشار قوم موسى a إلى رغبتهم وطمعهم بأن يغفر الله لهم فقالوا:

إنّا نطمَعُ أنْ يغفرَ لنا ربُّنا، وقولهم خطايانا ((إِشَارَةٌ مِنْهُمْ إِلَى الْكُفْرِ وَالسِّحْرِ))[٣٧]. وطلبوا المغفرة؛ لأنّهم كانوا أول المؤمنين في أهل زمانهم[٣٨]. وبما أنّهم ((كانوا أول المؤمنين بالله بتصديق موسى عليه السلام، في هذا دلالة على رسوخ إيمانهم بالله ووعده))[٣٩].

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة: ٥٨). وردت خطاياكم.

نزلت هذه الآية في يوشع بن نون وقومه ((بعد موت موسى- عليه السلام- وبعد مضي أربعين سنة، فحيث أمر الله تعالى يوشع بن نون... بأن يدخل مع قومه المدينة، فقال لهم... ادخلوا الباب سجداً، يعني إذا دخلتم من باب المدينة فادخلوا ركعاً منحنين ناكسي رؤوسكم متواضعين... وَقُولُوا حِطَّةٌ... يعني حطّ عنا خطايانا))[٤٠]. أي: اغفر لنا ذنوبنا، فطريقة الدخول طريق بينه الله لهم لأجل أن يغفر لهم ذنوبهم، ويخلصهم من العقوبة.

وخطايا جمع ((خطيئة وهي الذنب))[٤١]. ونغفرها يعني ((نسترها عليكم من الغفر وهو الستر؛ لأنّ المغفرة تستر الذنوب))[٤٢].

وجاءت بصيغة (خطاياكم) و (خطاياهم) في آية واحدة في سورة العنكبوت إذ قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (العنكبوت: ١٢).

نزلت الآية في أولئك الذين أنكروا عبادة الله الواحد الغفار، وبعد أن قالوا للذين آمنوا ادخلوا في ديننا واتركوا دين محمد i ونحن نكفل لكم كل تبعة تصيبكم من الله عز وجل، وجعلوا أهل مكة شهداء على ذلك، فجاء الرد الإلهي ((وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء)) فهم لا يستطيعون ذلك، وإنْ استطاعوا فليدفعوا ذلك عن أنفسهم قبل أن يكونوا شفعاء(٤٣).

خطاياكم وخطاياهم وردا في الآيتين بمعنى الذنب، وبعد النظر في كل آية تجد أنّ الاستعمال القرآني دفع المفردة للدلالة على المعنى المذكور، ما يدلّ على أنّ القرآن له خصوصية استعمال المفردات والدلالة على معنى معين.

- **خطيئاتكم:**

الواردة في قول الله عز وجل: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الأعراف: ١٦١).

مفردة (خطيئاتكم) في الآية جاءت ((إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ هَذِهِ الذُّنُوبَ سَوَاءٌ كَانَتْ قَلِيلَةً أو كَثِيرَةً، فَهِيَ مَغْفُورَةٌ))(٤٤). وذكرت قصة الآية في سورة البقرة، وإنْ كان هناك بعض الفوارق بين السورتين، ففي سورة البقرة قال تعالى: (نغفر لكم خطاياكم)، وفي سورة الأعراف قال: (نغفر لكم خطيئاتكم)؛ لأن ((الْخَطَايَا جَمْعُ الْكَثْرَةِ وَالْخَطِيئَاتُ جَمْعُ السَّلَامَةِ فَهُوَ لِلْقِلَّةِ))(٤٥). والفرق الآخر بينهما في ذكر الفاعل -الله عزّ وجل- فـ((أَنَّهُ لَمَّا ذَكَرَ الْفَاعِلَ ذَكَرَ مَا يَلِيقُ بِكَرَمِهِ من غفران الخطايا الكثيرة وَفِي الْأَعْرَافِ لَمَّا لَمْ يُسَمَّ الْفَاعِلُ لَمْ يَذْكُرِ اللَّفْظَ الدَّالَّ عَلَى الْكَثْرَةِ))(٤٦).

- **خطيئاتهم:**

في قوله تعالى: ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا﴾ (نوح: ٢٥). جاءت خطيئاتهم في الآية للدلالة على الشرك يعني ((بشركهم بالله تعالى أُغرقوا في الدنيا... فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصاراً يعني: أعواناً))(٤٧). ودخولهم النار جاء بسبب ذنوبهم فضلاً عن أنّ ((خطيئات قوم نوح وأعمالهم المخالفة للصواب وهي الكفر والمعاصي))(٤٨) تعد من الخطايا التي ارتكبوها، التي يحاسبهم الله عنها.

- **الخاطئون:**

في قول الله عزّ وجل: ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾ (الحاقة: ٣٧). جاءت (خطيئة) جمع مذكر سالم، ومعرّفة بالألف واللام، والخاطئون أولئك ((الذين يتخطون الحق إلى الباطل، ويتعدّون حدود الله))[٤٩]. وقيل بأنّهم ((أصحابُ الخَطَايَا منْ خَطِىءَ الرجلُ إذَا تعمَّدَ الذنبَ لا من الخطإِ المقابلِ للصواب))[٥٠]. فخصوصية الاستعمال القرآني تدلك على المعنى المطلوب والمراد من الكلمة في سياق قرآني معين، وربما تختلف دلالة المفردة الواحدة من سورة قرآنية أو آية إلى أخرى بحسب التركيب المضافة إليه.

- **أخطأتم:**

المذكورة في قوله تعالى: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (الأحزاب: ٥).

في هذه الآية ((أمر الله تعالى... بدعاء الأدعياء إلى آبائهم للصلب فمن جهل ذلك فيه كان مولى وأخا في الدين... ورفع الحرج عمّن وهم ونسي وأخطأ... وإنّما ((الخطأ)) هنا بمعنى النسيان وما كان مقابل العمد... و((الخطأ)) الذي رفع الله تعالى فيه الجناح أنْ تعتقد في أحد أنّه ابن فلان فتنسبه إليه وهو في الحقيقة ليس بابنه، والعمد هو أنْ تنسبه إلى فلان وأنت تدري أنّه ابن غيره))[٥١].

أشار الله سبحانه وتعالى أنّه لا تأثمون إذا فعلتم ذلك من باب الخطأ قبل النهي عن الفعل أو بعد النهي بسبب النسيان[٥٢]. و((لكن الإثم فيما تعمدتموه بعد النهي))[٥٣].

- **أخطأنا:**

جاء في كتاب الله عز وجل: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ (البقرة: ٢٨٦).

كلمة (أخطأنا) في الآية يراد بها ((أَخْطَأْنا يعني: إنْ تعمدنا... أو أخطأنا يعني عملنا بالخطأ... أو أخطأنا، يعني إنْ كسبنا خطيئة))[٥٤]. ولا يكلف الله الانسان ((إلا ما يتسع فيه

طوقه ويتيسر عليه دون مدى الطاقة والمجهود. وهذا إخبار عن عدله ورحمته))[٥٥]. وفي قوله: (لا تؤاخذنا) طلبوا منه عزّ وجل ((أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ عَلَى الْمَعَاصِي))[٥٦].

- **خِطئاً:**

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ (الإسراء: ٣١).

أريد من قوله عزّ وجل ((الخِطْأ والخَطَأ لغتان، مثل شِبْه وشَبَه، وقيل: الكسر ما كان عمدا، والفتح ما كان سهواً))[٥٧]. الآية بيّنت أنّه لا يحق لأحد قتل أطفاله خوفاً من الفقر؛ لأنّ الله هو الرزاق الذي يأتي برزق كل مولود، ومن يفعل ذلك قد ارتكب إثماً عظيماً، ودلالة الخطأ فيها ضد الصواب[٥٨].

الخاتمة:

بعد الدراسة المستفيضة لدلالة (خطأ) في القرآن توصل البحث إلى بعض النقاط التي لا بد من ذكرها:

١- جاء لفظ (خطأ) في الجنبة اللغوية بأكثر من معنى، فمرة أريد به الذنب، وأخرى الأرض التي يخطؤها المطر ويصيب غيرها، ومعانٍ أخر، وفي النص القرآني جاء بصيغ ومعانٍ مختلفة.

٢- تبين أنّ الخطأ بشكل عام يراد به ما خالف الصواب، وقد يأتي لمعانٍ يقتضيها السياق.

٣- اتضح أنّ لفظ (الخطيئة) جاء بأكثر من معنى وصيغ مختلفة حسب ما يقتضيه السياق القرآني.

٤- استقصى البحث دَلالات عديدة لمفردة الدراسة في الاستعمال القرآني؛ إذ جاء بمعانٍ لها فرضها السياق القرآني على المفردة، ما يدل على خصوصية النص القرآني في استعمال مفردة ما.

٥- وجاء لفظ (خطأ) بصيغه المختلفة في النص القرآني بدلالاتٍ متباينة، حسب ما يقتضيه السياق ويتطلبه، فتجدها مرة بمعنى الذنب، وأخرى تدلّ على المعصية والأثم أو الكفر والشرك، وربما تأتي بمعنى الكذب أو ما خالف الصواب.

هوامش البحث

(١) العين: ٨/٨.
(٢) جمهرة اللغة: ١١٤/١.
(٣) مقاييس اللغة: ٢٥٩/٢.
(٤) أساس البلاغة: ٢٩٥/١.
(٥) التعريفات: ١٠٤.
(٦) علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ١١.
(٧) العين: ٢٩٢/٤-٢٩٣.
(٨) مجمل اللغة: ٢٩٥.
(٩) مقاييس اللغة: ١٩٨/٢.
(١٠) أساس البلاغة: ٢٥٤/١.
(١١) البحر المحيط: ١٩/٤. وينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن: ٢٧٦/٢.
(١٢) اللباب في علوم الكتاب: ٥٦٠/٦.
(١٣) الهداية إلى بلوغ النهاية: ١٤٦٤/٢.
(١٤) المحرر الوجيز: ١٧١/١.
(١٥) الجامع لأحكام القرآن: ٧/٢.
(١٦) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٩٠/١.
(١٧) التسهيل لعلوم التنزيل: ٩٢/٢. وينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل: ٣٢٧/٣.
(١٨) الجواهر الحسان: ٢٣٠/٤.
(١٩) المحرر الوجيز: ٢٨٠/٣.
(٢٠) مفاتيح الغيب: ٢٠/ ٣٣١.
(٢١) بحر العلوم: ٢٠٨/٢.
(٢٢) الكشاف: ٢/ ٥٠٢.
(٢٣) الجامع لأحكام القرآن: ٢٥٧/٩.
(٢٤) بحر العلوم: ٢/ ١٨٩.
(٢٥) الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٥/ ٢١٥.
(٢٦) الكشاف: ٤٦١/٢.
(٢٧) بحر العلوم: ٥٩٩/٢.
(٢٨) المصدر نفسه: ٥٩٩/٢. وينظر: الكشف والبيان: ٢٣٦/٧.
(٢٩) بحر العلوم: ٥٩٩/٣.

(٣٠) مفاتيح الغيب: ٢٢٥/٣٢.
(٣١) التحرير والتنوير: ٤٥٠/٣٠.
(٣٢) ينظر: بحر العلوم: ٤٨٩/٣.
(٣٣) الجامع لأحكام القرآن: ٢٦٢/١٨.
(٣٤) بحر العلوم: ٤٠٦/٢.
(٣٥) مفاتيح الغيب: ٧٨/٢٢.
(٣٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٢٦/١١. وأنوار التنزيل: ٣٣/٤.
(٣٧) مفاتيح الغيب: ٥٠٤/٢٤.
(٣٨) ينظر: لباب التأويل: ٣٢٥/٣.
(٣٩) التحرير والتنوير: ١٢٩/١٩.
(٤٠) بحر العلوم: ٥٥/١.
(٤١) مدارك التنزيل: ٩١/١.
(٤٢) لباب التأويل: ٤٨/١.
(٤٣) بحر العلوم: ٦٢٧/٢.
(٤٤) مفاتيح الغيب: ٣٩٠/١٥.
(٤٥) المصدر نفسه: ٥٢٦/٣.
(٤٦) المصدر نفسه.
(٤٧) بحر العلوم: ٥٠٢/٣.
(٤٨) روح البيان: ١٨٣/١٠.
(٤٩) الكشاف: ٦٠٦/٤.
(٥٠) إرشاد العقل السليم: ٢٧/٩.
(٥١) المحرر الوجيز: ٣٦٩/٤.
(٥٢) ينظر: أنوار التنزيل: ٢٢٥/٤.
(٥٣) مدارك التنزيل: ١٧/٣.
(٥٤) بحر العلوم: ١٩٠/١-١٩١.
(٥٥) الكشاف: ٣٣٢/١.
(٥٦) مفاتيح الغيب: ١٢١/٧.
(٥٧) غرائب التفسير: ٦٢٦/١.
(٥٨) ينظر: مدارك التنزيل: ٢٥٥/٢.

قائمة المصادر والمراجع

١- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (ت: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).

٢- أساس البلاغة، أبو القاسم الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٣- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي (ت: ٦٨٥ه)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٤- بحر العلوم، أبو الليث السمرقندي (٣٧٣هـ)، (د.ط)، (د.ت).

٥- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٩هـ.

٦- التحرير والتنوير ((تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد))، محمد الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.

٧- التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم ابن جزي (ت: ٧٤١هـ)، تحقيق: عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن ابي الأرقم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

٨- التعريفات، الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٩- الجامع لأحكام القرآن، شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.

١٠- جمهرة اللغة، أبو بكر بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

١١- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت: ٨٧٥هـ)، تحقيق: محمد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار احياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

١٢- روح البيان، المولى أبو الفداء (ت: ١١٢٧هـ)، دار الفكر، بيروت، (د.ت).

١٣- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٩٩٨م.

١٤- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ت).

١٥- غرائب التفسير وعجائب التأويل، أبو القاسم الكرماني تاج القراء (ت: ٥٠٥هـ)، دار القبلة للثقافة الاسلامية- جدة، مؤسسة علوم القرآن- بيروت، (د.ت).

١٦- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ه.

١٧- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق الثعلبي (٤٢٧هـ)، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ه- ٢٠٠٢م.

١٨- لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين الخازن (ت: ٧٤١هـ)، تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

١٩- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عادل الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٧٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩ه- ١٩٩٨م.

٢٠- مجمل اللغة، أحمد بن فارس (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٢١- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٢- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات النسفي (ت: ٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، راجعه: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩ه- ١٩٩٨م.

٢٣- مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.

٢٤- مقاييس اللغة أحمد بن فارس (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٢٥- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، مكي القيرواني (ت: ٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ.د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨ م.